الإمام الدارقطني ومنهجه في العلل الواردة في الأحاديث النبوية

[*] ساجد محمود
[**] شمس الدين

ABSTRACT:

Imam Darqutni and His Approach towards Defects Occurred in the Prophetic Traditions

Qur'an and Prophetic traditions (Hadith) are the fundamental sources of Islam. Muslims believe that Qur'an is the word of God (Allah). Hadith (Prophet's sayings, actions and silent approval and disapproval for something) likewise is based on divine revelation. Qur'an affirms also this view: (God says) Your Companion (Muhammad) has neither gone astray nor has erred. Nor does he speak of (his own) desire. It is only a Revelation revealed. (Al-Qur'an 53:2-4) Allah Almighty Himself took the responsibility to guard His word (the Qur'an): (He says:) Verily, We, it is We Who have sent down the Dhikr (i.e. the Qur'an) and surely, We will guard it (from corruption). (Al-Qur'an 15:9) On the contrary, the responsibility to guard the Prophetic traditions (Hadith) was put on the shoulders of Muslim Ummah. The scholars of Islam (ulamas) tried their utmost to collect and save the Prophetic traditions and guard it from any alteration. To achieve this purpose, they introduced different hadith sciences to distinguish between the true and the fabricated hadith. If a hadith (tradition) did not meet the criterion set by the Ulamas for an acceptable hadith (tradition) was called

[*] المحاضر بقسم الدراسات الاسلامية جامعة هزارهٔ مانسهرهٔ
[**] طالب الدكتوراهٔ بقسم الحديث بالجامعة الاسلامية العالمية, اسلام آباد.

Mardood. A tradition may be considered mardood for different reasons or defects, like defect in the narrator (Raavi) or in narration, etc. As a result, different types of Mardood hadith emerged. One of these types is known as Muallal. Different scholars have discussed hadith muallal in detail in their works. While this paper is aimed at Imam al-Dara-Qutni's approach towards hadith muallal.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد!

فإنَّ علم الحديث رفيع القَدْر، عظيم الفخر، شريف الذِّ كر، لا يعتني به إلاَّ كل حبر، ولا يُحْرمه إلاَّ كل غمر، ولا تفنى مَحَاسنهُ على ممر الدَّهر، فتعتبرعلوم الحديث النبوي الشريف من العلوم الإسلامية الهامة، يؤكد ذلك نصوص القرآن ونصوص السنة وإجماع الأمة، وأن جميع المسلمين ينظرون إلى الحديث النبوي الشريف نظرة تو قير وتبجيل، باعتبار أنه المصدر الثاني للتشريع، بعد القرآن الكريم، ولذا قال الامام الشافعي : "القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن".

فإن من الأهمية بمكان أن نعلم سير العلماء الكبار والفطاحل الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل أن يصل إلينا الحديث صافياً شافياً وافياً بعيداً كل البعد عن الزيف والكذب والبهتان، وعلم معرفة الرجال وتراجمهم علم محمود جداً وله فوائد جمّة ويكفي هذا العلم فائدة أنه يعطي القارئ والسامع جرعة من الإيمانيات ودفعة للهمم حتى ترى النفس عالية الهمة متشوفة للوصول إلى ما وصلوا إليه لا سيما إذ اكان هذا العالم معاصرا شاهد ما شاهدناه وعاين ما عايناه من تغيرات وتطورات في سائر مجالات الحياة فيكون قدوة حسنة للمعاصر، وخاصة إذا كان هذا العلم العالم في طي النسيان وخبر كان عند الناس فضلا عند بعض طلبة العلم .

ومن هؤلاء العلماء الكبار الشيخ العلامة العلم ذ هبيّ عصره حقاً أمير المؤمنين في الحديث الدارقطني فهو من الأجدر بنا أن نتعرف عليه ونعلم من حياته ونتعلم حتى نستفيد من سيرته العطرة وخدماته العلمية في مجال الحديث ومنهجه في العلل الواردة في الأحاديث النبوية.

عنوان البحث: "ترجمة الإمام الدارقطني وبيان منهجه في العلل الواردة في الأحاديث النبوية".
ويحتوى بحثي على فصلين:

ففي الفصل الأول تكلمت عن : اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للع لم و شيوخه وتلاميذه وأثر الشيخ في إحياء كتب السنة والرجال وأخلاقه وشمائله وثناء العلماء عليه ومؤلفاته وما حقق من كتبه وإتهام الدارقطني بالتشيع ومن أي مرتبة في الجرح والتعديل و وفاته.

والفصل الثاني: عن منهج الإمام الدارقطني في كتاب "العلل الواردة في الأحاديث النبوية ", ففيه تكلمت عن: نسبة كتاب العلل إلى الدارقطني وسببه وطريقة تأليف الكتاب وترتيبه وشبهة حول تأليفه ومنهجه في كتاب العلل في نقاط مع الأمثلة وفي الاخر خاتمة البحث .

وأسأل الله أن يسهل لنا الأمر ويجعلنا ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه.

الفصل الأول: ترجمة الإمام الدارقطني

اسمه ونسبه:

هو علي بن عمر بن أحمد ابن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله، أبوالحسن الشافعي، الدارقطني، بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون وهذه النسبة إلى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد.[1]

مولده:

ولد لخمس خلون من ذي القعدة سنة ست وثلاثمائة في دار قطن ببغداد ,[2] والدار قطن من مدن خراسان.[3]

نشأته وطلبه للعلم:

كان والد الدارقطني رجل ع لم، ومن المحدثين الثقات، فلا بد أن يحرص على تعليم ولده وهو صغير، كما أنه بدأ الكتابة وهو صبي، فقد قال عن نفسه كتبت في أول سنة خمس عشرة وثلاثمئة، وكان يحضر مجلس البغوي منذ نعومة أظافره، قال يوسف القواس كنا نمر إلى البغوي والدارقطني صبي يمشي خلفنا بيده رغيف عليه كامخ، ونقل ابن عساكر في تاريخ دمشق عن القواس قوله كنا نمر إلى ابن منيع والدارقطني صبي خلفنا بيده رغيف عليه كامخ، فدخلنا إلى ابن منيح، ومنعناه، فقعد على الباب يبكي.[4]

قال الخطيب البغدادي: سمع منذ أيام صباه من أهل بلده، وارتحل في كهولته إلى الشام ومصر... وسمع من أهل العلم في تلك البلاد وأخذ عنهم، وهو أول من صنف في القراءات على

النحو الذي بين أيدينا حيث عقد الأبواب قبل فرش الحروف وجعل القواعد ... وأخذ عنه خلق كثير من بغداد ودمشق ومصر ومن الرحالين، منهم: الحافظ أبو عبد الله الحاكم...[5]

رحلاته العلمية:

بعد أن سمع الدارقطني شيوخ بلده، ارتحل إلى البصرة، والكوفة، وإلى غير ذلك من مدن العراق، والتي كانت مركزًا من مراكز العلم والعلماء، فقد ارتحل إلى واسط للقاء شيوخها والرواية عنهم، ورحل إلى البصرة في حدود العشرين وثلاثمئة، كما أنه رحل إلى الكوفة للسماع من الحافظ أبي عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا الكوفي السوداني، قال الدارقطني كتبت ببغداد من أحاديث السوداني..، ثم مضيت إلى الكوفة لأسمع منه، ورحل إلى الشام، ومصر، والحجاز، قال الحاكم دخل الدارقطني الشام ومصر على كبر السن، وحج واستفاد وأفاد، ومصنفاته يطول ذكرها. ورحل الدارقطني إلى طبرية في الشام، ورحل إلى خوزستان للسماع من شيوخها.[6]

شيوخه:

1 - عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أبوالقاسم البغوي (ت 317 هـ).
2 - أبوسعيد الإصطخري وأخذ عنهما الفقه الشافعي.
3 - أخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعلي بن سع يد القزاز ومحمد بن الحصين الطبري.
4 - القاسم بن إسماعيل، أبو عبيد المحاملي (ت 323 هـ).
5 - محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو بكر الشافعي (ت: 354 هـ).
6 - محمد بن مخلد بن حفص، أبو عبد الله الدوري العطار (ت: 331 هـ).
7 - يعقوب بن إبراهيم بن أحمد، أبو بكر البزار (ت: 322 هـ).
8 - إبراهيم بن أحمد بن الحسن القرميسيني (ت: 358 هـ).
9 - أحمد بن العباس بن أحمد، أبو الحسن البغوي (ت: 322 هـ).
10 -أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر وكيل أبي الصخرة (ت: 325 هـ)، و غيرهم.[7]

تلاميذه:

1 - أبو عبد الله الحاكم (صاحب المستدرك).
2 - أبو نعيم الأصبهاني (صاحب حلية الأولياء).
3 - أبو بكرالبرقاني (صاحب سؤلات الدارقطني).
4 - عبد الغني بن سعيد.

5 – أبو الحسن العتيقي.
6 – الفقيه أبو حامد الإسفراييني.
7 – القاضي أبو الطيب الطبري.
8 – حمزة بن يوسف السهمي (صاحب سؤلات السهمي).
9 – تمام بن محمد الرازي.
10 –عبد العزيز بن علي الأزجي، وغيرهم.[8]

عقيدته:

الناظر في كتب الإمام الدارقطني ومصنفاته يتضح له جليا ماكان عليه الامام الدارقطني اتباع لخير البرية وأنه على عقيدة الفرقة المرضية أهل السنة والجماعة .

بل كان الشيخ رحمه الله من المنافحين عن عقيدة السلف حيث كان من العلماء القلائل الذين بلغوا في إتقان م بلحث العقيدة والمعرفة بالفرق المخالفة وأصولهم ما لم يبلغه غيرهم . وكذلك تظهر جهود الشيخ رحمه الله في نشر عقيدة السلف من خلال كتب العقيدة التي صنفها .

وهو أشعري لا يؤول في صفات الله سبحانه وتعالى كما يقول الامام مالك رحمه الله الاستوائ معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة وا لايمان به واجب، وصنف الإمام الدارقطني في اثبات صفات الله سبحانه وتعالى كتب متنوعة كمثل كتاب "رؤية الله" فأورد فيه احاديث تدل على رؤية الله، وقال في مقدمة كتابه:

> الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطيبين الطاهرين.
> أما بعد: فهذا كتاب حافل جمعت فيه ما ورد من النصوص الواردة في كتاب الله تعالى وأحاديث النبي المتعلقة برؤية الباري جل وعلا وبعض أمور الآخرة.[9]

وكذلك كتاب "الصفات" وأرد فيه احاديث تدل على اثبات صفات الله تعا لى مثل: قال حدثنا محمد بن مخلد بن حفص حدثنا محمد بن اسحاق الصاغانى وحدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم حدثنا أبو قبيصة محمد بن عبد الرحمن بن عمار بن القعقاع والحسين بن شاكر قالوا حدثنا عبد الله حدثنا حرمى بن عمارة حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبى أنه قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع رجله فيها أو قال قدمه فتقول قط قط.[10]

وقد ذكر صاحب شرح قصيدة ابن القيم أبيات الدارقطني حيث قال الدار قطني:

حديث الشفاعة في أحمد إلى أحمد المصطفى نسنده

وأما حديث بإقعاده على العرش أيضا فلا نجحده

أمروا الحديث على وجهه ولا تدخلوا فيه ما يفسده[11]

أثرالإمام الدارقطني في إحياء كتب السنة والرجال:

قضى الدارقطني رحمه الله شطرا كبيرا من حياته بين الورق والمداد وكتب السنة والرجال صابرا مثابرا مرابطا محتسبا .﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[12] في سبيل إحياء كتب السنة أملا في إحياء الأمة التي كانت تغط في سبات عميق غارقة في ظلمات التعصب والتقليد والخرافة.

فكان الشيخ رحمه الله يسعى سعيا حثيثا لإحياء كتب السنة والرجال والتراجم . وقد قام الشيخ بتصنيف عدد من كتب السنة والرجال والعقائد وغيرها مستقلا، وما من منصف مشتغل بعلوم الحديث أو له إطلاع على كتبه إلا ويعترف للدارقطني بالفضل والمكانة ورسوخ القدم في مجال تصنيف الكتب لاسيما كتب السنة والرجال، مع دقته ومهارته.

ونظرة سريعة على قائمة الكتب التي قام الشيخ بتصنيفها تجعل الباحث أو طالب العلم يقف مبهورا أمام هذا الإنتاج الوفير مع الدقة والجودة والإتقان.

أخلاقه وشمائله:

هيئته:

لم يكن المحدثون يهتمون كثيرًا بذكر هيئة المترجم له إلا قليلا ..، لذا لم أقف على ذكر لوصف هيئة الدارقطني، غير أن محمد بن طاهر المقدسي نقل عن أبي القاسم بكر بن علي بن بكر بن علي بن حماد البندار قوله سمعت من علي بن عمر الدارقطني، وأخذت كتبي وحضرت جنازة الدارقطني وصلي عليه في المسجد الذي في دار القطن سنة خمس وثمانين وثلاثمئة، وكان طوالاً أبيض.، إذن فالدارقطني رحمه الله تعالى كان طويل القامة أبيض اللون. وكان رجلا متواضعا وعاجزا، ويحي الليالي في مذاكرة الاحاديث واسانيد.

وقال الازهري: كان الدارقطني ذكيا، إذا ذكر شيئا من العلم أي نوع كان، وجد عنده منه نصيب وافر، لقد حدثني محمد بن طلحة النعالي أنه حضر مع أبي الحسن دعوة عند بعض الناس ليلة، فجرى شئ من ذكر الا كلة، فاندفع أبو الحسن يورد أخبار الاكلة وحكاياتهم نوادرهم، حتى قطع أكثر ليلته بذلك، قال الازهري، ورأيت ابن أبي الفوارس سأل الدارقطني عن

علة حديث أو اسم، فأجاب، ثم قال : يا أبا الفتح ليس بين الشرق والغرب من يعرف هذا غيري.[13] وقال الدارقطني أنه قال: ما شيء أبغض إلي من علم الكلام.

وقال الذهبي: لم يدخل الرجل أبدا في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيا، سمع هذا القول منه أبو عبد الرحمن السلمي.[14]

ثناء العلماء عليه:

قال الذهبي: الإمام الحافظ المجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة، وقال : كان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه والاختلاف، والمغازي وأيام الناس، وغير ذلك.[15]

وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد: أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة: ابن المديني في وقته، وموسى بن هارون . يعني: ابن الحمال . في وقته، والدارقطني في وقته.

قال رجاء بن محمد المعدل قلت : للدارقطني رأيت مثل نفسك؟ فقال: قال الله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾.[16] فألحت عليه فقال: لم أر أحدا جمع ما جمعت.[17]

وقال أبو ذر: قلت لأبي عبد الله الحاكم هل رأيت مثل الدارقطني؟ فقال: هو ما رأى مثل نفسه، فكيف أنا ؟ أخذ الفقه عن أبي سعيد الإصطخري الفقيه الشافعي وقيل بل أخذه عن صاحب لأبي سعيد، وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعلي بن سعيد القزاز ومحمد بن الحصين الطبري ومن في طبقتهم وسمع من أبي بكر ابن مجاهد وهو صغير .[18] وانفرد بالإمامة في علم الحديث في دهره ولم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه وتصدر في آخر أيامه للإقراء ببغداد وكان عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري فنسب إلى التشيع لذلك.[19]

وقال الأزهري: بلغني أن الدارقطني حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفار، فجعل ينسخ جزءا كان معه، وإسماعيل يملي، فقال رجل: لا يصح سماعك وأنت تنسخ!

فقال الدارقطني: فهمي للإم لاء خلاف فهمك، كم تحفظ أمل ى الشيخ؟ فقال : لا أحفظ. فقال الدارقطني: أملي ثمانية عشر حديثا : الأول عن فلان عن فلان، ومتنه كذا وكذا، والحديث الثاني عن فلان عن فلان، ومتنه كذا وكذا، ومر في ذلك حتى أتي على الأحاديث، فتعجب الناس منه.[20]

قال أبو بكر الخطيب : كان الدارقطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام

وقته، انتهى إليه علو الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرج ال، مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم سوى الحديث؛ منها القراءات؛ فإنه له فيها كتاب مختصر، جمع الأصول في أبواب عقدها في أول الكتاب، وسمعت بعض من يعتني بالقراءات يقول: لم يسبق أبو الحسن إلى طريقته في هذا، وصار القراء بعده يسلكون ذلك.[21]

مؤلفاته:

1 - أحاديث الصفات : وحقق هذا الكتاب عبدالله بن محمد الغنيمان، وسماه كتاب الصفات للإمام الدارقطني.

2 - أحاديث النزول : وحقق هذا الكتاب أحمد شحاته السكندرى، وسماه التعليق المأمول على كتاب النزول للدارقطني.

3 - الافراد: وشرح هذا الكتاب ابي الطاهر المقدسي وسماه : أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4 - الالزامات والتتبع: ط : دار الكتب العلمية، بتحقيق مقبل بن هادي الوادعي.

5 - فضائل الصحابة: ط : موقع جامع الحديث.

6 - رؤية الله: الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة، بتحقيق: مبروك إسماعيل مبروك.

7 - سؤالات أبي بكر البرقاني: الناشر: كتب خانه جميلي باكستان، بتحقيق : د. عبدالرحيم محمد أحمد القشقري.

8 - سؤالات الحاكم له: الناشر: مكتبة المعارف الرياض، بتحقيق : د. موفق بن عبدالله بن عبد القادر.

9 - سؤالات السلمي له: الناشر: ملتقى اهل الحديث، المحقق: طلال آل حيان.

10 -أحاديث الموطأ وذكر اتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيه وزيادتهم ونقصانهم.

11 -السنن، (وساعد ابن حنزابة، وزيركافور الإخشيدي على تأليف مسنده).[22]

12 -المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال.

13 -العلل الواردة في الاحاديث النبوية.

14 -المجتبى من السنن المأثورة.

15 -أخبار عمرو بن عبيد "جزء منه في وريقات".

16 -الضعفاء والمتروكون.

17 -الأربعون.

18 -القراءات.
19 -القضاء باليمين مع الشاهد.
20 -غرائب مالك.[23]
21 -غريب اللغة.
22 -معرفة مذاهب الفقهاء.[24]

إتهام الدارقطني بالتشيع:

قال الخطيب في: «وسمعتُ حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق يقول: كان أبوالحسن الدارقطني يحفظُ ديوان السيِّد الحِمْيري في جملة ما يحفظُ من الشعر؛ فنُسِبَ إلى التشيُّع بذلك».[25]

ونزل الحافظ ابن حجر في «اللسان»[26]، فنقل هذا القول من تاريخ إسماعيل بن علي الأيوبي، وهو أبوالفداء (ت 732) وقد أورده فيه[27] دون أن ينسبه لحمزة.

وحمزة بن محمد بن طاهر، الحافظ المفيد، من أصحاب الدارقطني، المعظمين له، المعترفين بفضله.[28]

والسيِّد الحِمْيريُّ هذا شاعرٌ شيعيٌّ غالٍ، مات ذكرُه، وهجر الناسُ شعره؛ لما كان يفرطُ فيه من سبِّ الصحابة وأمهات المؤمنين، عامله الله بعدله.

فهذا هو سببُ نسبة الدارقطني إلى التشيُّع، وهو في الدلالة على المراد سببٌ واهٍ من وجوه كثيرة:

أولها: أنه لو صحَّ حفظُ الدارقطني لهذا الديوان، فهو من جملة دواوينَ كثيرةٍ حَفِظَها، والرجلُ فكان محبًّا للأدب، موصوفًا بالفصاحة، مطبوعًا على العربية، بصيرًا بالشعر، ذوَّاقةً للبيان، فلا يُسْتَنْكَرُ أن يكون في جملة محفوظه ديوانٌ لشاعرٍ شيعيٍّ محكم الشعر جيِّده.[29]

ولهذا قال محمد تقي التستري، وهو شيعي ،[30] ومن الغريب أن السمعاني قال : كان يحفظ كثيرًا من دواوين العرب، منها ديوان السيد الحميري، فنُسِبَ إلى التشيُّع بذلك ! فإنه كما عرفتَ من السِّبط [يعني: سبط ابن الجوزي] كان ناصبيًّا، ولا بدَّ أن حفظه ديوان السيِّد كان من حبِّه للأدب.

ثانيها: أن الدارقطني بيَّن موقفه من هذا الشاعر، وأعلن إنكاره عليه، ورغبته عن مسلكه . فقال في «المؤتلف والمختلف»[31] السيِّد الحِمْيري، الشاعر، اسمه : إسماعيل بن محمد بن يزيد، كان غاليًا، يسبُّ السلفَ في شعره، ويمدحُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

ثالثها: أن للدارقطني من العبارات والأقوال المنبئة عن صحَّة عَقْده، وسداد نهجه، ما تطيشُ معه

تلك الشبهة الواهية، إذا ما وزنت بميزان العدل.

فمِنْ ذلك قوله: «اختلف قومٌ ببغداد من أهل العلم، فقال قوم : عثمانُ أفضل، وقال قوم: عليٌّ أفضل، فتحاكموا إليَّ فيه، فسألوني عنه، فأمسكتُ، وقلت: الامساكُ عنه خير، ثم لم أُرِد السكوتَ وقلتُ: دَعْهم يقولون فيَّ ما أحبُّوا، فدعوتُ الذي جاءني مستفتيًا، وقلت: ارجع إليهم، وقل: أبو الحسن يقول: عثمان بن عفان رضي الله عنه أفضلُ من علي بن أبي طالب، باتفاق جماعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا قولُ أهل السنة، وهو أولُ عَقْدٍ يُحَلُّ في الرَّفْض».[32]

فماذا بعد هذا البيان الذي لم يرضه الذهبي، ورأى فيه بعض الغلوِّ في الإنكار على من يقدِّم عليًّا على عثمان؟!

فقال في: «قلت: ليس تفضيلُ عليٍّ برفضٍ ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلقٌ من الصحابة والتابعين، فكلٌّ من عثمان وعلي ذو فضلٍ وسابقةٍ وجهاد، وهما متقاربان في العلم والجلالة، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما مِنْ سادة الشهداء، رضي الله عنهما، ولكنَّ جمهور الأمَّة على ترجيح عثمان على الإمام علي، وإليه نذهب، والخطبُ في ذلك يسير، والأفضلُ منهما بلا شكٍّ أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعيٌّ جلد، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضيٌّ مَ قِيت، ومن سبَّهما واعتقد أنهما ليسا بإمامَيْ هدًى فهو من غلاة الرافضة، أبعدهم الله، ومن ذلك: أنه جعل الميل إلى الشيعة ضارًّا، إلا ما كان منه قليلًا.[33]

قال السلمي: وسألته عن محمد بن المظفر، فقال : «ثقة، مأمون». فقلت: يقال: إنه يميل إلى الشيعة، فقال: « قليلًا، مقداره ما لا يضرُّ إن شاء الله».[34]

رابعها: أنه صنَّف كتابًا مفردًا في «فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض»، طُبِع ما وُجِد منه، والموجود كلُّه في ثناء عليٍّ وأهل بيته على الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين!

خامسها: أنه جرح جماعةً من الرواة بسبب رفضهم وتناولهم للصحابة ومن ذلك: قال السهمي: سألت أبا الحسن الدارقطني عن بكار الذي يروي عنه المقانعي؟ فقال: «لا يساوي شيئًا، رافضي». قلت: رافضيٌّ وحده ؟ قال: «لا، يجيء بمثالب الصحابة».[35]

وقال البرقاني: ذُكِرَ أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي عند أبي الحسن الدارقطني، فقال أبو الحسن ـ وأنا أسمع: كان خبيثًا رافضيًّا».[36]

وقال السلمي: وسألته عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، فقال : «ضعيف الحديث،

ضعيف الدين؛ رافضي، قدري».[37]

وقال في يونس بن خباب: «رجلُ سوء، فيه شريعيَّةٌ مفرطة، كان يسبُّ عثمان».[38]

وتكلَّم في رواةٍ آخرين، وأنكر عليهم تشيُّعهم، ومن ذلك : قوله في رُشَيْد الهجري: «من الشيعة، أدرك علي بن أبي طالب، ولم يكن مستقيمًا في مذهبه»[39].

سادسها: أن الشيعة لا يعدُّونه منهم، بل هو عندهم ناصبيٌّ، متعصِّب، من محدِّثي العامَّة (أي: أهل السنة.[40]

وبذا يتبيَّن للمنصف براءةُ الإمام الدارقطني من هذه التهمة، وممن تعقَّب تلك النسبة الباطلة بالنفي الذهبيُّ فقال في «معرفة القراء»[41] «قلت: هو بريءٌ من التشيُّع »، وكأنه لم ير عبارته هذه شافيةً لصدره، فأصلحها في نسخةٍ أخرى[42] إلى: قلت: كان سُنِّيًّا محضًا، وقال عنه في كتابه «العلو»[43] «كان إليه المنتهىٰ في السنة ومذاهب السلف».

وقال ابن حجر «وهذا لا يثبتُ عن الدارقطني».[44]

من أي مرتبة في أئمة الجرح والتعديل:

هو متساهل احيانا كما قال الذهبي في الموقظة ‹‹ فمنهم من نفسه حاد في الجَرْح، ومنهم من هو معتدل، ومنهم من هو متساهل، فالحاد فيهم: يحيى بن سعيد، وابن معين، وأبو حاتم، وابن خراش، وغيرهم، والمعتدل فيهم: أحمد بن حنبل، والبخَاريّ، وأبوزرعة، والمتساهل: كالترمذي، والحاكم، والدارقطنيِّ في بعض الأوقات››.[45]

وفاته:

قال الخطيب البغدادي : توفي الامام الدارقطني في شهر ذي القعدة يوم الخميس سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وصلى عليه أبو حامد الاسفرائيني الفقيه، ودفن في مقبرة باب الدير، قريب من معروف الكرخي رحمهما الله وجعل الجنة مثواهما,[46] عاش تسعا وسبعين سنة.

الفصل الثاني: بيان منهج الإمام الدارقطني في "العلل"

وقبل أن أذكر منهج الإمام الدارقطني في العلل أريد أن أذكر تمهيدا.

التمهيد:

بداية أحب أن ألقي الضوء على علم العلل : هو عِلم برأسه، وهو أَجَلُّ أنواع علم الحديث وأدَقُّها، وأما أصحابه فهم جهابذة ا لفن في الحفظ والإتقان، وأما أدواته فهي قواعد تُكشف بها الأسباب الخفية القادحة، وهو صاحب القول الفصل في قبول الحديث ورفضه، حتى

إنَّه لا يسلم كبار الحفاظ من نقده، ولا يتكلم فيه إلا المتقنون لسائر علوم الحديث، وأساسه التمرس والتجربة العملية الطويلة.

أهمية علم العلل:

إذا كان كل علم يشرف بمدى نفعه، فإنَّ علم علل الحديث يعد من أشرف العلوم؛ لأنَّه من أكثرها نفعاً، فهو نوع من أَجَلِّ أنواع علم الحديث، وفن من أهم فنونه، قال الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: ‹‹معرفة العلل أَجَلُّ أنواع علم الحديث››[47] ورحم الله الإمام النووي حيث قال: ‹‹ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات، أعني : معرفة متونها: صحيحها وحسنها، وضعيفها، متصلها، ومرسلها، ومنقطعها، ومعضلها، ومقلوبها، ومشهورها، وغريبها، وعزيزها، ومتواترها، وآحادها وأفرادها، معروفها، وشاذها ومنكرها، ومعللها، وموضوعه ا، ومدرجها، وناسخها، ومنسوخها››.[48]

وإذاكان الأمر كذلك فلا عجب في خوض الإمام الدارقطني هذا المضمار ولا غرو في أنه فاز بهذه الدرجة من الدقة والتحري والتتبع، فجزاه الله وعلماء المسلمين جميعاً من المسلمين خيرالجزاء، وهذه الجهود الثرة من علماء المسلمين في هذا ال فن دليل على اعجاز هذا الدين الحنيف يزيل عنه الشكوك والكذب وجميع أنواع الغلط بأدلة قاطعة.

نسبة كتاب العلل للدارقطني:

هناك قرائن تدل على أن هذا الكتاب للإمام الدارقطني.

1 - إن كل الأحاديث المسندة في هذا الكتاب تبتدئ أسانيدها بشيوخ الإمام الدارقطني.

2 - عزو الائمة بعض الاقوال أو الاحاديث إلى الدارقطني في كتابه العلل وهي موجودة بنصها في هذا الكتاب.

3 - ما نقله الخطيب البغدادي عن أبي بكر البرقاني فقال:" قال أبوبكر البرقاني: وكنت أكثر ذكر الدارقطني والثناء عليه بحضرة أبي مسلم بن مهران الحافظ فقال لي أبومسلم: أراك تفرط في وصفه بالحفظ، فتسأله عن حديث الرضراض عن ابن مسعود، فجئت إلى أبي الحسن وسألته عنه فقال: ليس هذا من مسائلك، وإنما قد وضعت عليك ، فقلت: نعم، فقال: من الذي وضعك على هذه المسألة ؟ فقلت: لا يمكنني أن أسميه. فقال: لا أجيبك أو تذكره لي. فأخبرته، فأملي علي أبو الحسن حديث الرضراض باختلاف وجوهه، وذكر خطأ البخاري فيه".[49]

4 - ما ذكره بعض العلماء من أسلوب الدارقطني في إملاء العلل. وهو: أنه يذكر جميع ما في

الحديث من اتفاق الرواة واختلافهم في الرواية.[50]

سبب تأليف الكتاب:

إن سبب تأليف كتابه هو أبو منصور ابن الكرخي الذي كان يريد أن يصنف مسندا معللا، وكان يدفع أصوله إلى الدارقطني فيعلم له على الأحاديث المعللة، ولكن اخترمته المنية قبل استتمامه.

طريقة تأليف الكتاب وترتيبه:

إن الإمام الدارقطني ألف العلل عن طريق توجيه الأسئلة إليه، فكان يملي الأجوبة من حفظه.

قال الخطيب في ترجمة أبي منصور:"أراد أن يصنف مسندا معللا، فكان أبو الحسن الدارقطني يحضره عنده في كل أسبوع يوما، ويعلم على الأحاديث في أصوله وينقلها شيخنا أبو بكر البرقاني – وكان إذ ذاك يورق له – ويملي عليه أبو الحسن علل الأحاديث، حتى خرج من ذلك شيئا كثيرا، وتوفي أبو منصور قبل استتمامه، فنقل البرقاني كلام الدارقطني ورتبه على المسند، وقرأه على أبي الحسن وسمعه الناس بقراءته، فهو كتاب العلل الذي يرويه الناس عن الدارقطني".[51]

شبهة حول تأليفه:

قال الحافظ أبو الوليد ابن خيرة أنه ليس من جمع الدارقطني، بل الجامع له تلميذه الحافظ أبو بكر البرقاني، وأنه جمعه بعد وفات الدارقطني.

وما قاله مرجوح لأمرين:

1 – لأنه يخالف ما نقله الخطيب عن البرقاني من أن الكتاب تم تأليفه في حياة الدارقطني.

2 – ولأن كتاب العلل قد روي عن الدارقطني بأسانيد أخرى ليس فيها ذكر البرقاني.

وقد رتب أبوبكر البرقانيّ الكتاب على المنهج الآتي:

- رتبه على مسانيد الصحابة.
- قدم العشرة المبشرين بالجنة، ثم ذكر بقية مسانيد الرجال.
- أتبع مسانيد الرجال مسانيد النساء.
- رتب مسانيد المكثرين منهم على الرواة عنهم، وقد يرتب الرواة عن الراوي.
- يبدأ كلامه بقوله "سئل" ثم يذكر الحديث المسؤول عنه مختصرا.
- قد يجمع في السؤال بين حديثين لاتفاق الإسناد.
- قد يسأل البرقاني الدارقطنيَّ عن راو، أو عن شيخه الذي سمعه منه أو غير ذلك.
- قد يزيد البرقاني على كلام الدارقطني وهذا نادر جدا، ويميزه بقوله "قلتُ" بعد انتهاء كلام الدارقطني.

كتاب "العلل الواردة في الأحاديث النبوية" للدارقطني:

لم يؤلف الدارقطني العلل مثل تأليفه للسنن وغيرها من كتبه، بل جمع هذه السؤالات أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني (ت425هـ) ورتبها ثم عرضها على الدارقطني، يبين ذلك ما قاله الخطيب البغدادي في ترجمة أبي منصور إبراهيم بن الحسين الكرخي : ‹‹أراد أن يصنف مسندا معللا فكان أبو الحسن الدارقطني يحضره عنده في كل أسبوع يوما ويعلم على الأحاديث في أصوله وينقلها شيخنا أبو بكر البرقاني وكان إذ ذاك يورق له ويملي عليه أبو الحسن علل الأحاديث حتى خرج من ذلك شيئا كثيرا وتوفي أبو منصور قبل استتمامه فنقل البرقاني كلام الدارقطني ورتبه على المسانيد وقرأه على أبي الحسن وسمعه الناس بقراءته فهو كتاب العلل الذي دونه الناس عن الدارقطني››[52].

منهج الإمام الدارقطني في كتاب العلل:

الكتاب مكون من أسئلة غير منتظمة وجهت إلى الإمام الدارقطني حول أحاديث فيها علة أو أكثر كان الإمام الدارقطني يجيب عنها.

والمنهج الذي سلكه الإمام الدارقطني في أجوبته متنوع أوضحه فيما يلي:[53]

1 – فهو غالبا يذكر الراوي الذي يقع اختلاف الإسناد عنه، ثم يذكر أوجه الخلاف فيه.

ومثال ذالك: سئل عن حديث نافع عن بن عمر عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قبل الحجر. فقال: يرويه أيوب السختياني، واختلف عنه، فرواه حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن بن عمر عن عمر.

قال ذلك الحوضي ومسدد والمقدمي، وقيل: عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع مرسلا عن عمر.[54]

الحوضي ومسدد عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمرعن عمر موصولا والمقدمي وغيرهم عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن عمر مرسلا.

2 – وأحيانا يقول: هو حديث صحيح من حديث فلان، رواه عنه جماعة من الثقات الحفاظ، فاتفقوا على إسناده منهم فلان وفلان، ثم يذكر من رواه عنه وخالف فيه الثقات.

ومثال ذالك: حديث عمر بن الخطاب عن أبي بكر في تزويج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة وقول أبي بكر لعمر لم يمنعني أن أرجع غليك فيما عرضت علي إلا أني علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو

تركها لقبلتها.

فقال يرويه الزهري عن سالم عن أبيه عن عمر تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة السهمي، وهو حديث صحيح من حديث الزهري رواه عنه جماعة من الثقات الحفاظ فاتفقوا على إسناده، منهم شعيب بن أبي حمزة وصالح بن كيسان ويونس وعقيل ومحمد بن أخي الزهري وسفيان بن حسين والوليد بن محمد المؤقري وعبيد الله بن أبي زياد الرصافي وغيرهم عن الزهري فاتفقوا على لفظ واحد في قول أبي بكر لعمر لم يمنعني أن أرجع إليك شيئا إلا أني قد كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حفصة، ورواه معمر بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد فجوده وأسنده وقال فيه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئا إلا أني كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ولم أكن لافشي سر رسول الله، وهو حديث صحيح عن الزهري أخرجه البخاري في الصحيح من حديث معمر ومن حديث صالح بن كيسان وشعيب عن الزهري.

إلا أن معمرا قال فيما حكى عنه هشام بن يوسف قال فيه حبيش بن حذافة صحف فيه.

وأما عبد الرزاق فقال عن معمر خنيس بن حذافة أو حذيفة.

والصحيح أنه خنيس بن حذافة بن قيس السهمي أخو عبد الله بن حذافة.

وحدثنا إبراهيم بن حماد قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا أصبغ أخبرني بن وهب أخبرني يونس، عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله كان يحدث أن عمر حين تأيمت حفصة ثم ذكر نحو حديث معمر

قال الرمادي ولم يذكر ابن عمر حدثنا علي بن سالم حدثنا إبراهيم بن هاني حدثنا سويد بن سعيد حدثنا الوليد بن محمد عن الزهري عن سالم أنه سمع أباه يحدث أن عمر قال إن حفصة كان طلقها بن حذيفة قال عمر فلقيت عثمان ثم ذكر الحديث.

خالفه عبد الله بن سنان فرواه زيد بن أسلم عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وكلاهما وهم والصواب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس.كذا رواه الحفاظ عن زيد بن أسلم.[55]

3 – وأحيانا يذكر الاضطراب فيه من شخص واحد فيقول مثلا : يرويه فلان – وهو لم يكن بالحافظ. ويضطرب فيه فتارة يروي كذا وتارة يروي كذا . وأحيانا يذكر الراوي ال ذي يختلف الإ سناد عنه، فيذكر عدة الرواة عنه ثم يذكر الاختلاف أيضا عن هؤلاء الرواة

ويفصل في ذكرها.

ومثال ذلك: قال: يرويه أبو حمزة ميمون عن سعيد بن المسيب رواه عنه منصور بن المعتمر والثوري وعمرو بن أبي قيس وخلاد الصفار وغيرهم.

منصور عن أبي حمزة عن سعيد بن المسيب عن عمرو الثوري

جرير عن منصور عن أبي حمزة عن سعيد بن المسيب عن بلال

قال الدارقطني: والاضطراب في الإسناد من قبله أي: أبي حمزة.[56]

4 – وأحيانا يذكر الاضطراب فيه من شخص واحد فيقول مثلا : يرويه فلان – وهو لم يكن بالحافظ ويضطرب فيه فتارة يروي كذا وتارة يروي كذا كما قال في حديث عامر بن ربيعة العدوي عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم : تابعوا بين الحج والعمرة . . . الحديث.

فقال : يرويه عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب – ولم يكن بالحافظ – رواه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن عمر.

وكان يضطرب فيه فتارة لا يذكر فيه عامر بن ربيعة فيجعله عن عبد الله ابن عامر عن عمر ، وتارة يذكر فيه... الخ .

5 – وأحيانا يذكر الراوي الذي يختلف الاسناد عنه ، فيذكر عدة الرواة عنه ثم يذكر الاختلاف أيضا عن هؤلاء الرواة ويفصل في ذكرها.

كما قال في حديث الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: هذان سيدا كهول أهل الجنة ... الحديث.

فقال: يرويه الشعبي واختلف عنه ، فرواه الحكم بن عتيبة وزكريا بن أبي زايدة وعبد الاعى بن عامر الثعلبي وفراس بن يحيى وزيد بن أبي سليم عن الشعبي عن الحارث عن علي.

فأما حديث الحكم فرواه عنه محمد بن مرة والحسن بن عمارة.

وأما حديث زكريا بن أبي زايدة فرواه عنه الهذيل بن ميمون واختلف عنه... الخ .

6 – وأحيانا يذكر أكثر من راو، ثم يذكر الاختلاف عنهم.

ومثال ذالك: قال حديث يرويه عن ابن عمر جماعة:

منهم: سعيد بن المسيب واختلف عنه، وسالم بن عبد الله ونافع، واختلف عنهما أيضا.[57]

7 – وأحيانا يقول: حدث به فلان عن فلان ووهم، والصواب كذا.

ومثال ذالك: قال: رواه هشام بن يونس اللؤلؤي عن أبي معاوية عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، ووهم فيه.

وغيره يرويه عن أبي معاوية لا يذكر فيهعمر، وهو الصواب.[58]

8 – وأحيانا يسرد عددا من الرواة، ثم يفصل ويذكر الاختلاف في بعضهم.

9 – وأحيانا يقول: تفرد به فلان، وغيره يرويه كذا، وهو الصواب.

الأمثلة:

الأول: سئل عن حديث زر بن حبيش عن عمر أنه خطبهم بالشام، فقال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كمقامي فيكم فقال: استوصوا بأصحابي خيرا الحديث.

فقال: تفرد به سعيد بن يحي الأموي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عمر.

وغيره يرويه عن أبي بكر بن عياش عن عاصم مرسلا عن عمر. وهو الصواب.[59]

← سعيد بن يحي الأموي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عمر موصولا.

← غير سعيد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن عمر مرسلا.

العلة: علة الإسناد هو الاتصال.

الثاني: سئل عن حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن عمر أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أهل مكة دعني أضرب عنقه الحديث.

فقال: تفرد به ورقاء عن حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن عمر.

وغيره يرويه عن حصين عن سعد عن أبي عبد الرحمن عن علي، وهو الصواب.[60]

← ورقاء عن حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن عمر.

← غير ورقاء عن حصين عن سعد عن أبي عبد الرحمن عن علي.

العلة: علة الإسناد إبدال راو براو آخر.

الثالث: سئل عن حديث خالد بن سعد عن أبي مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخالة والدة.

فقال: تفرد به محمد بن حرب النشائي عن أبي عباد يحي بن عباد عن قيس عن أبي حصين عن خالد بن سعد عن أبي مسعود ورفعه، وغيره لا يرفعه، والموقوف هو الصواب.[61]

الاختلاف عن أبي عباد وتفرد به محمد بن حرب عنه:

- ← محمد بن حرب عن أبي عباد عن قيس عن أبي حصين عن خالد بن سعد عن أبي مسعود مرفوعا.
- ← غير محمد بن حرب عن أبي عباد عن قيس عن أبي حصين عن خالد بن سعد عن أبي مسعود موقوفا.
- ← العلة: علة الإسناد هو رفع الموقوف.

١٠- وأحيانا يذكر الخلاف على راو وبعد ما ينتهي من الكلام عليه يقول : وروى هذا الحديث فلان واختلف عنه، ثم يذكر الخلاف عن هذا الراوي.

ومثال ذالك: سئل عن حديث أبان بن عثمان عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينكح المحرم.[62]

الاختلاف عن سعيد بن أبي عروبة:

ذكر الإمام الدارقطني أن الحديث روي عنه من ثلاثة وجوه:

- ← أصحاب يزيد عن يزيد بن هارون عن سعيد عن أيوب عن نافع عن نبيه.
- ← الحساني محمد بن إسماعيل عن يزيد بن هارون عن سعيد عن قتادة عن نافع.
- ← عبدة بن عبد الرحيم عن يزيد بن هارون عن شعبة عن أيوب.
- ← يزيد بن زريع عن سعيد عن مطر عن نافع.

وعبد الأعلى والسهمي

قال الدارقطني عن الوجه الثاني : وهم فيه أي: الحساني. وقال عن الوجه الثالث : لا يصح.

وقال عن الوجه الرابع: وهو صحيح عن سعيد.

وروى هذا الحديث أيوب بن موسى ، واختلف عنه.

الاختلاف عن أيوب بن موسى: فرواه

- ← الثوري عن أيوب السختياني عن نافع عن أبان بن عثمان عن نبيه عن عثمان.
- ← عبد الملك الذماري عن الثوري عن أيوب السختياني وأيوب بن موسى عن نافع عن أبان بن عثمان عن نبيه عن عثمان، ووهم.
- ← عبد الوارث بن سعيد، وابن عيينة عن أيوب بن موسى عن نبيه (ليس فيه

نافع) وهو الصواب.

قال الدارقطني عن الوجه الأول: وهم فيه أي: وقال عن الوجه الثاني: وهو الصواب.

١١- وأحيانا (وهذا نادر) لا يذكر أسماء الرواة الذين اختلفوا في الحديث أو سنده، بل يقول : من روى هذا الحدث فقد وهم، وقال ما لم يقله أحد من أهل العلم.

سئل عن حديث أنس عن عمر أنه سأل عن قوله تعالى: [وفاكهة وأبا].

فقال: من روى هذا الحديث فكلوه إلى خالقه، فقد وهم. وقال ما لم يقله أحد من أهل العلم بالحديث.[63]

١٢ . غالبا يذكر العلل الموجودة في إسناد الحديث من الاتصال أو الإرسال أو الانقطاع والاضطراب أو إبدال راو براو وغيرها. وأحيانا يذكر في متن الحديث أيضا.[64]

١٣ . في غالب الأحاديث لا يذكر السند من عنده . بل يكتفي بذكر ما فيه من علة . وأحيانا يسرد الأحاديث بإسناده.[65]

14 . الأحاديث المسندة غالبا يختم بها الجواب مع متونها كاملة . وأحيانا يذكرها أثناء ذكر الخلاف.

15 . أحيانا يكتفي بذكر طريق أ و طريقين من الأحاديث المسندة. وأحيانا يطول فيذكرها من عدة طرق.

16 . غالبا لا يذكر من أخرج الحديث. وأحيانا يعزو إلى من أخرجه فيقول مثلا: أخرجه البخاري ومسلم[66] أو يرويه مالك في الموطأ، أو رواه أصحاب الموطأ وغير ذلك.

17. أحيانا يتكلم في الراوي فيقول: ثقة،[67] ثقة مأمون أوسئ الحفظ أو لم يكن بالقوي ليس بالقوي,[68] أو ضعيف[69] ضعيف الحديث،[70] أو متروك الحديث أو مجهول[71] وغير ذلك من الفاظ الجرح والتعديل. كما أنه يذكر أحيانا أن فلانا لقي فلانا أو لم يسمع من فلان شيئا. وأحيانا يذكر اسم الراوي أو كنيته وإذا كان فيه خلاف فيبين وجه الصواب.

18 . غالبا بعد ما ينتهي من ذكر الطرق والاختلاف في السند يحكم عليه، فيقول مثلا : "وهم فلان والصحيح ما قاله فلان"، أو "وهو الصواب",[72] أو " هو الاشبه بالصواب"، والقول الأول أصح،[73] وأحسنها إسنادا،[74] وقول فلان أصح منه،[75] وغير ذلك.

19 . وأحيانا يحكم على الحديث أثناء ذكر العلل، فيقول مثلا : "هذا وهم والصواب عن فلان كذا"، أو "وهو صحيح عن فلان"، والأشبه بالصواب الموقوف،[76] وغير ذلك.

٢٠. وأحيانا يحكم في أول الجواب.

٢1 . وأحيانا لا يحكم، بل يقول: والله أعلم.[77]

٢2. وأحيانا يكتفي بذكر العلل ولا يحكم عليه بشئ . ونادرا يقول: "والأشبه بالصواب قول لا أحكم فيه بشئ.

٢3 . وأحيانا يذكر حديثا آخر غير حديث الباب للتعريف برجل أو لسبب آخر يقتضيه المقام .

الخاتمة:

إلى هنا انتهى الكلام في هذا الموضوع الممتع منهج الامام الدارقطني رحمه الله تعالى أسأل الله عزوجل أن يتقبل هذا المجهود وأن يجعله للكاتب في ميزانة حسناته وأن ينفعه وينفع جميع المسلمين يوم لامال ولابنون إلامن أتى بقلب سليم.. آمين.

أما نتائج البحث فيمكن لنا أن نلخصها في النقاط التالية:

1 . الاعتراف بجلالة الإمام الدراقطني رحمه الله في علم العلل.

2 . إن كتابه يعد من أجل الكتب في هذا المضمار.

3 . منهجه في الكتاب في الحقيقة أجوبة لأسئلة طرحت عليه.

4 . إن منهجه يمتاز بالأمور التالية:

- يشرح أوجه الخلاف في اسم الراوي.
- يصحح الحديث.
- يزيل الالتباس في الحديث أي نوع من الالتباس سواء في حكمه أو تقسيمه...
- النقطة الأخيرة هو أنه رحمه الله يذكر العلة التي من أجلها قل شأن الحديث سواء تلك في متن الحديث أو في سنده.

وصلى الله اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

[1] الخطيب البغدادي , أحمد بن علي أبو بكر , تاريخ بغدا د ، الناشر: دار الكتب العلمية , بيروت، 12 /34, ت 6404؛ الذَهَبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد , سير أعلام النبلاء , تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة, 16/ 454

[2] تاريخ بغداد, 12/ 34, ت6404

[3] الحِميري, محمد بن عبد المنعم, الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة, بيروت, دار السراج، الطبعة: 2, 1980 م، 232/1

[4] موسوعة أقوال الدارقطني, تحقيق: محمد مهدي المسلمي وغيره, مكتبة أعلام الكتب, بيروت 9/1

[5] تاريخ بغداد, 12/ 34, ت 6404؛ الصفدي, صلاح الدين خليل, الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار النشر: دار إحياء التراث, بيروت, 1420هـ، 470/6

[6] موسوعة أقوال الدارقطني, 10/1

[7] تاريخ بغداد 34/12, ت 6404؛ الدراقطني, العلل الواردة في الأحاديث النبوية , تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي, دار طيبة الرياض, الطبعة الاولى, 1985م, 13/1

[8] تاريخ بغداد ج 12 / ص 34 ت 6404، وعلل الدراقطني, 1/ 13

[9] الدارقطني, رؤية الله، الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة، بتحقيق : مبروك إسماعيل مبروك، 21/1.

[10] الدارقطني, الصفات، تحقيق الغنيمان، مكتبة الدارج 1 / ص 12.

[11] أحمد بن إبراهيم بن عيسى , توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، المكتب الإسلامي, بيروت, الطبعة الثالثة، 1406, تحقيق: زهير الشاويش، 533/1

[12] القرآن, آل عمران: 200

[13] سير أعلام النبلاء, 16/ 457

[14] المرجع السابق.

[15] المرجع السابق.

[16] القرآن, النجم: 32

[17] تاريخ بغداد, 34/12, ت 6404

[18] المصدر السابق.

[19] المصدر السابق.

[20] سير أعلام النبلاء, 16/ 457

[21] تاريخ بغداد, 12/ 34, ت 6404

[22] خرج من بغداد إلى مصر قاصدا أبا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابة وزير كافور الإخشيدي فإنه بلغه أن أبا الفضل عازم على تأليف مسند فمضى إليه ليساعده عليه وأقام عنده مدة وبالغ أبو الفضل في إكرامه وأنفق عليه نفقة واسعة وأعطاه شيئا كثيرا وحصل له بسببه مال جزيل ولم يزل عنده حتى فرغ من المسند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد على تخريج المسند وكتابته إلى أن نجز. [ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر, بيروت, **298/3**]

[23] الزركلي, خير الدين, الأعلام, دار العلم للملايين, بيروت, **314/4**؛ الكتاني, محمد بن جعفر, الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية, بيروت، ط**4**، **1406 – 1986**، **21/1**؛ الدمشقي, عبد الحي بن أحمد العكري ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط: دار النشر : دار الكتب العلمية ، **116/3**

[24] مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي , كشف الظنون , دار الكتب العلمية , بيروت , **1992**م, **1208/2**

[25] تاريخ بغداد, **35/12**

[26] العسقلاني , أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي , لسان الميزان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , الطبعة الثالثة ، **1986**م، تحقيق : دائرة المعرف النظامية , الهند , **6 /249**

[27] أبو الفداء, إسماعيل بن علي, المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ إسماعيل بن علي الأيوبي, **237/1**

[28] تاريخ بغداد, **39/12**

[29] ابن المعتز, طبقات الشعراء, ص**32**؛ الأصفهاني, أبو الفرج, الأغاني, **224/7**

[30] قاموس الرجال, **33/12**

[31] الدارقطني, أبو الحسن علي بن عمر البغدادي, المؤتلف والمختلف للدارقطني, تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الطبعة: دار الغرب الإسلام. **1309/3**

[32] السلمي, محمد بن الحسين, سؤالات السلمي للدارقطني, المحقق: طلال آل حيان طبع دار الكتب , بيروت لبنان, ص**238**

[33] سير أعلام النبلاء, **16/457-458**

[34] سؤالات السلمي للدارقطني, ص**313**

[35] سؤالات السهمي, ص**225**

[36] تاريخ بغداد, **51/11**

[37] سؤالات السلمي, ص**313**

[38] العلل لدارقطني, ج**4**/ق **36**

[39] العلل لدارقطني, ج**4**/ق **36**

[40] التستري , قاموس الرجال , ص**12**. **33**، و**436**؛ بحر العلوم , الفوائد الرجالية , **4/57**؛ الشاهرودي, مستدركات علم رجال الحديث, **8/514**؛ الأبطحي, تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي, **5/306**

[41] الذهبي , محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله , معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار, مؤسسة الرسالة, بيروت, الطبعة الأولى، **1404** تحقيق: بشار عواد معروف , شعيب الأرناؤوط, صالح مهدي عباس, **1/351**

[42] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار, **2/667**

[43] الذهبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز, العلو للعلي الغفار, مكتبة أضواء السلف, الرياض, الطبعة الأولى، **1995**م, تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود, **1/234**

[44] لسان الميزان, **6/249**

[45] الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز, الموقظة في علم مصطلح الحديث، مكتبة القرآن, القاهرة، **1/20**

[46] تاريخ بغداد , **12/34** و**40**؛ سير أعلام النبلاء , **16/452**، وفيات الاعيان , **3/298**؛ ابن كثير الامام الحافظ أبو الفداء اسماعيل الدمشقي, البداية النهاية, بتحقيق وتعليق علي شيري, دار إحياء التراث العربي, **11/317**

[47] الخطيب البغدادي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع, 188/5

[48] النووي, أبوزكريا يحيى بن شرف, المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي, بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ, 3/1

[49] تاريخ بغداد, 59/6

[50] الدارقطني, مقدمة "العلل الواردة في الأحاديث النبوية"، لمفوظ الرحمن زين الله السلفي (المحقق), 1405هـ/1985م، الرياض, دار طيبة.

[51] تاريخ بغداد, 59/6

[52] تاريخ بغداد, 59/6

[53] مقدمة "العلل الواردة في الأحاديث النبوية"، لمفوظ الرحمن السلفي ص89-95.

[54] المرجع السابق, 159/2
[55] المرجع السابق، 145/2
[56] العلل الواردة في الأحاديث النبوية، 2/ 159
[57] المرجع السابق، 58/2
[58] المرجع السابق، 14/2
[59] العلل الواردة في الأحاديث النبوية, 150/2
[60] المرجع السابق، 242/2؛ وانظر أيضا : 171/3، 35/4، 209/4، 225/4، 106/5، 135/5، 190/5، 141/6
[61] المرجع السابق، 194/6
[62] المرجع السابق، 10/3-12
[63] العلل الواردة في الأحاديث النبوية، 120/2
[64] المرجع السابق، 182/2
[65] المرجع السابق، 100/2-101
[66] العلل الواردة في الأحاديث النبوية، 182/2
[67] المرجع السابق، 53/2
[68] المرجع السابق، 129/1
[69] المرجع السابق، 58/2
[70] المرجع السابق، 220/1
[71] المرجع السابق، 71/2
[72] المرجع السابق، 150/2
[73] المرجع السابق، 176/2
[74] المرجع السابق، 173/2
[75] المرجع السابق، 175/2
[76] المرجع السابق، 179/2
[77] المرجع السابق، 149/2